

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة لا بد منها

الحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات ، سيدنا محمد المبعوث بخاتمة الرسالات ، وعلى آله وأصحابه من المهتدين والهداة .
أما بعد : فهذا كتاب آخر من مؤلفات علماء جبل نفوسة يقدم للنشر ، دون تحقيق علمي ، وذلك لدافع وسببين .

أما الدافع ، فلأن كتاب الإيضاح لم يتعرض لمسائل النكاح (الأحوال الشخصية) فأحسن مالكوه بثلمة في مكتبتهم الفقهية ، ونقص في باب من أهم الأبواب التي تمس حياة الناس مساً ملازماً متواصلاً ، ولذلك لم ينفكوا عن التفكير في سد تلك الثلمة ، واستكمال ذلك النقص .

ولما علموا بأن أبا زكرياء الجناوني قد ألف فيه كتاباً خاصاً اتجهت أنظارهم إليه ومساعدتهم نحوه .

وأما السببان :

فأولهما : أنه لم يشأ أن يتطوع للقيام بمهمة التحقيق أحد ممن تظن فيهم الكفاءة العلمية .

وثانيهما : أنه لم يتيسر الحصول على عدد من النسخ المخطوطة تجرى المقارنة بينها ، ويتم الخروج منها بنسخة محققة ، وإنما كل ما أمكن الحصول عليه نسخة مطبوعة طبعة حجرية مشحونة بالأخطاء ، وجدت عند الأستاذ محمد سعيد الباروني ، وضعها تحت التصرف فاستخرجت منها نسخة طبق الأصل بالآلة الكاتبة ، بما فيها من أخطاء . كما جاءت نسخة أخرى من أستاذنا الفاضل « باكلي عبد الرحمن » فصاعت في مكتبتي مع مجموعة أخرى من الكتب في حالة اضطراب .

وقد تولى الأستاذان الفاضلان : سليمان أحمد عون الله ، ومحمد ساسي زغدود مقارنة الصورة على الأصل ، وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء في الإملاء والعربية بسبب تحريف النساخ .

وأتيح لى أيضاً أن أقرأ الصورة المنسوخة مع بعض الطلاب ، فكانت تبدو لى ملاحظات أثناء القراءة ، أقولها أحياناً وأثبتها أحياناً ، فلما استقر الرأي على نشر الكتاب — ولو بدون تحقيق — كما سبق فى كتابى الإيضاح والصوم ، رغب إلى أولئك الطلاب أن تنشر ملاحظاتى تلك كتعاليق على الكتاب . واستجبت لهم تحت ضغط الإلحاح . أما الملاحظات نفسها فهى فى أغلبها لا تخرج عن مقتبسات باللفظ أو بالمعنى من القطب والمحشى وباكلى وربما ذكرت آراء بعض المذاهب الأخرى فى مقام عرض الآراء والتوسع ، وكان كثيراً ما يعجبني الأستاذ سيد سابق فى كتابه القيم (فقه السنة) فأنقل عنه ما أظنه يفيد القارئ ، ويزيد من متعته .

وبما أن مؤلف الكتاب قد سبق أن ترجم له الأستاذان الفاضلان سليمان موسى الجناونى وعلى سالم علوش فقد رأينا أن نكتفى بذلك وننقل عنهما تلك الترجمة حرفياً مع شكرنا الجزيل لهما .

وإذا كان لابد لنا من شكر من قدم مجهوداً لنشر هذا الكتاب فلعل من يستحقه هم :

١ — الأستاذ سليمان عبد الرحمن العزبى ، فهو الذى استخرج الصورة الأولى للطبعة الآلية من الكتاب الأصل .

٢ — الأستاذان سليمان عون الله ، ومحمد زغدود ، فهما اللذان قارنا الكتاب بأصوله ، وضحنا منه ما يمكن تصحيحه .

٣ — الأستاذ محمد سعيد البارونى ، فقد وضع نسخته الوحيدة تحت التصرف ، برغم إشفاقه عليها وخوفه من ضياعها .

ويسرنى فى نهاية هذه الكلمة أن يعرف القارئ أنى لست صاحب رأى فى إنجاز هذا العمل ، ولكنهم مجموعة من الشبان رغبوا فيه وألحوا عليه ، ورأوا إنجاز ضرورة ملحة لا يصح تأخيرها ، وقالوا : دفع الحاجة

بما حضر أفضل من البقاء تحت أنياب الاحتياج انتظاراً للكمال ، فتوليت
عنهم كتابة هذه الكلمة ، ولست أدري هل سأضطر أنا إلى تقديم الكتاب
إلى دار من دور النشر أم أن غيرى سيتولى هذه المهمة .

سدد الله خطانا ، وطهر من الزيف قلوبنا ، وجعل أعمالنا خالصة لوجهه
الكريم ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

طرابلس ٢٢ شعبان ١٣٩٦ هـ

الموافق ١٧ أغسطس ١٩٧٦ م

على يحيى معمر

obeikandi.com

ترجمة المؤلف (١)

المؤلف هو : الإمام العالم الفاضل الشيخ (أبو زكرياء) يحيى بن الخير ابن أبي الخير الحنارنى ، من علماء القرن الخامس الهجرى . فقد ذكره علماء الطبقات - كالدرجيني والشماعى والبارونى - فى الطبقة التاسعة ، وهى الخمسون الأولى من القرن الخامس^١ .

نشأ فى بلدة (جناون) وأخذ مبادئ العلوم من علمائها الأجلاء ، وكان بها منهم عدد غير قليل ، ولكنه خشى على نفسه إن بقى هناك من مشاغل الحياة وأعمال الدنيا ، فانتقل إلى « ايبانين » والتحق بمدرسة أبى الربيع سليمان بن أبى هارون موسى الملوשאى ، فكث هناك فترة غير قصيرة ملازماً للشيخ ملازمة التلميذ الذكى الحريص ، فأخذ عنه علماً جماً ، وحفظ أقواله وفتاواه فى الفقه حتى استطاع أن يجمع منها كتباً ، ولما رجع إلى بلده (جناون) اجتمع عليه الناس ، فكان يقوم فيهم مقام المدرس ، والواعظ ، والمرشد ، والمفتى والحاكم . ومع كل ذلك فقد خصص جزءاً من وقته للتأليف فترك لنا ثروة قيمة متمثلة فى مجموعة من الكتب منها :

١ - (الوضع) وهو كتاب قيم مختصر ، تناول فيه أصول الدين والعبادات والأيمان والكفارات ، وقد سلك فيه مسلك الاختصار مع الوضوح والتركيز والتدليل والاستشهاد ، والكتاب مفيد جداً للمبتدئ ، ولا يستغنى عنه العالم والمتخصص .

٢ - (عقيدة التوحيد) وقد اشتهرت بين الناس باسم (عقيدة نفوسة) ذكر فيها بالإضافة إلى مسائل التوحيد بعض مسائل التاريخ ، وبعض ما يدور حوله النقاش فى ذلك العصر من الأصول والفروع ، وسلك فى الكثير منها مسلك السؤال والجواب وبالجملة فهى تضم مجموعة قيمة من المعارف التى

(١) مأخوذة من كتاب الصوم مع تصرف قليل .

ينبغي للناشئ المسلم أن يعرفها ، وعقيدة أبي زكرياء قد سبقت ترجمة مقدمة التوحيد التي قام بها الإمام عمرو بن جمع بنحو قرن ونصف .

٣ - (كتاب الصوم) وهو كتاب جليل ، التزم فيه المؤلف أسلوباً سهلاً ، وعبرة واضحة ، واستقصاء للأقوال والخلافات ، مسنده أحياناً وغير مسنده . وهو عادة يصدر بالقول المعمول به ، ينبه إلا ذلك في أحيان قليلة .

٤ - (كتاب النكاح) وهو كتاب قيم أيضاً ، بسط فيه المؤلف ما يتصل بالموضوع في عبارة سلسلة واضحة ، تقترب من لغة الحديث ، وقد عمل المؤلف إلى التقصى مع الاستشهاد والتدليل في كثير من الأحيان ، وإلى التنبيه على المعمول به من الأقوال المختلفة .

وقد ذكر المؤلف في خاتمة الكتاب أن أغلب الكتاب من روايته عن شيخه (ابن الربيع الباروني) وعن شيوخ أبي الربيع من طريقة ، ولم يأخذ عن غيرهم مباشرة إلا أشياء قليلة مما يراه المؤلف ضرورياً لاستكمال البحث ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة في مسائل الأحوال الشخصية في الفقه الإباضي ، وعليه اعتمد أكثر المؤلفين من بعده ، وقد اختصره العلامة (التميني) في موسوعته القيمة (النيل) وكثيراً ما رجع إليه القطب رحمه الله في شرحه فذكر عبارته بحروفها .

وها نحن أولاء نضعه بين يديك أيها القارئ الكريم ، راجين أن تجد فيه من الفائدة والمتعة ما نأمله منه وترجوه . والله المستعان وعليه الاتكال .

٢٧ شعبان ١٣٩٦ هـ

الناشرون

الموافق ٢٣ أغسطس ١٩٧٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أَحَلَّ النِّكَاحَ ، وَحَرَّمَ السَّفَاحَ ، وَخَلَقَ
مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا .